

ألف حكاية وحكاية (٦٦)

جحا وحبل الغسيل

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر

رسوم
سيد قمامي

رقم الإيداع ٩٩ / ٧٢١١

التجار والنار

اشترك ثلاثة في تجارة ، وظلّوا معاً سنواتٍ عديدةً ، حتى كوّنوا
ثروةً عظيمةً . وذات يوم جلسوا يقسمون الأرباح .
وبينما كانوا يتناقشون ، بدأ الخلافُ بينهم ، واشتدَّ النزاعُ ،
وفجأةً ارتفعت صرخاتُ استغاثةٍ : "الحريق ! الحريق ! المنزلُ
والمخازنُ تحترقُ ."

قال أحدهم : "هيا نُنقِذْ بضائعنا من النيران ، ودكنا من
الدمار ، ثم نأتى فيما بعد لتسوية حسابنا ."



فصاح الثاني: "أنت الوحيد الذي أخذ أكبر نصيب، وتعلل
الآن بالنار لتهرب من مراجعة الحساب. لن أنتقل من هنا حتى توافقا
على إعطائي ما أطلب!"

صاح الثالث: "يا لكما من مغالطين! لقد أخذت أقل من
استحقاقى.. افحصا الحساب والدفاتر جيدا، تجداني على حق!"
ونسى الثلاثة أن المكان تحاصره النيران وتلتهم كل بضاعتهم،
وظلوا في خلافهم ونزاعهم حتى أصبح من العسير نجاتهم، واحاطت
بهم النيران والدخان، وتعدرت عليهم النجاة، وضاعوا مع كل ما
كانوا يختلفون عليه!!



بيت جحا

كان لرائدا وریم عم يقضى كل وقت فراغه في صنع أشياء لطيفة
مسلية ومفيدة . كانوا يسمونه "عم نجار" ، لأنه كان ماهراً جداً في
صنع أشياء متنوعة من الخشب .

وعندما كانت ریم ورائيا طفلتين صغيرتين ، صنع لهما العم
عربات صغيرة تدفعانها، وسيارات بعجلات وزلاقات تلعبان بها .
وعندما أصبحت ریم ورائيا أكبر سناً، صنع لهما "العم نجار"
مجموعة من الأعمدة والأرصفة تسلقان عليها ، تشبه لعبة بيت جحا
الموجودة في الحدائق العامة .. وكم وجدت ریم ورائدا لعبة التسلق
هذه جميلة ومسلية جداً . كانت هناك سلالمة تصعدان عليها ، ورقان
خشبانيان تقفان فوقهما، ثم تهبطان منهما .

وذات يوم ، أخذتا تلعبان لعبة البحارة ، وأصبح بيت جحا هو
سفينتهما .

وهكذا قاما بتمثيل كثير من المغامرات في سفينتهما .
وفي يوم آخر ، تخيلاً بيت جحا بيتاً للعرائس والدُمى ، به غرف
في الطابق العلوي ، وغرف في الطابق السفلي . وتصوّرت ریم ورائيا
أنهما عروستان تعيشان في بيت جحا .

وذات صباح ، قرّرت الأختان أن يصبح بيت جحا سيارة
أتوبيس . وفي فترة بعد الظهر تخيلتاها قطاراً . وفي يوم آخر أصبح

بيتُ جِهادَ كَنا ، أَخَذَت ريمُ ورائيا تبيعانِ فيهِ أَشياءَ خياليَّةَ
لأَصْدِقائِهِما.

وَعِندَما جِاءَ العَمُّ نَجَّارٌ لزيارَةِ الأُسْرةِ ، قالَتْ لهُ ماما ضاحِكَةً :
"أَنتِ لِمَ تُعْطِيهِما مُجَرَّدَ لَعبَةٍ لِلتَّسْلُوقِ ، بَلْ أُعْطِيْتَهُما سَفينَةً ، وَبَيتًا ،
وَسِيارَةً عَامةً ، وَقِطارًا ، وَدُكَّانًا . لَقَدْ أُعْطِيْتَهُما عالِما كَثيرًا مُتنوعًا ،
يَقودُ خياليَّهِما إِلى كُلِّ مَكانٍ !!!"



أعطى وأخذ

دخل شيخٌ من الشيوخ على "معاوية بن أبي سفيان" أمير الشام، وكان ذلك الشيخُ من المُقربين عند معاوية، فقال الشيخُ:
"لِي عندكَ حاجةٌ أيُّها الأميرُ، فهل تُجِيبُنِي إليها قبل أن أخْبِرَكَ بها؟"

فسكتَ معاويةُ لحظةً يُفكِّرُ، ثم قال:
"نعم، أفضيها.. لكن لِي حاجةٌ إليك أيُّها الشيخُ، فهل تقضيها أنت كذلك؟!"



وبسرعة قال الشيخ: "نعم ... أفضيها."

قال معاوية: "قل حاجتك وهي مقضية بإذن الله."

قال الشيخ: "حاجتي أن تهب لي كل ما تملك من منازل

وأرض في الحجاز."

قال معاوية: "لك ذلك .. فاسمع حاجتي."

قال الشيخ: "اذكرها وهي مقضية إن شاء الله."

قال معاوية: "حاجتي أن ترد لي كل ما وهبت لك من منازل

وأرض في الحجاز!"

وهكذا لم يأخذ الشيخ شيئاً ولم يُعط شيئاً!!



وغاص معها!!

قرّر مجموعة من الأصدقاء ، وكانوا سياحين ماهرين ، عبور
النهر بالقارب ، ولم يهتموا بعمق مياهه واندفاع تياراته . وعندما
وصلوا إلى منتصف النهر ، تصدّع بهم القارب ، ونزلوا إلى النهر
ليعبروه سباحة.

وبعد لحظة ، وجدوا أحدهم قد تخلف عنهم ، رغم أنه كان
يسبح بكل قوته ، فسألوه:



"لماذا تتأخرُ عنا في السباحة ، رغم أنك أمهرُنا؟"
فأجابهم في صعوبة: "لأنني أحملُ ألف قطعة ذهبية ، مربوطة
حول خصرى ..."
ونصحه زملاؤه بأن يحلّ الربطة ويتخلص من النقود ، لكنه
رفض.

وحين راوه موثقا على الفرق ، صاحوا فيه قائلين:
"ستموت غرقا ، نخلصُ منها."
لكن الرجل كان حريصا على نفوده ، فغاص معها إلى قاع النهر!!



لماذا أمسكت بثوبها؟

كانت إحدى السيدات تجلس تحت مظلة بجوار بركة ماء،
تقوم فيها مجموعة من الطيور.

وفجأة اقتربت منها بطّة، وأمسكت ذيل ثوبها بمنقارها،
وجذبتها بقوة، فدفعتها السيدة بيدها، ولكن البطّة كررت ذلك
ثانية، فتعجبت السيدة منها جداً، وقالت لنفسها:
"لابد أن هناك شيئاً."

فنهضت من مكانها، ومشّت وراء البطّة التي أخذت تسرع
أمامها إلى البركة.

وهناك رأت فرخ بط صغيراً قد تعلّق رأسه في مجموعة نباتات
مائية متشابكة، يُجاهد ليُفَلِّت منها، لكنه كان يزداد اشتباكاً فيها،
حتى كاد يغرق.



وَأَسْرَعَتِ السَّيِّدَةُ ، فَاتَّشَلَتْ فَرْحَ الْمَطِّ الصَّغِيرِ مِنَ الْمَاءِ .
وَأَبْعَدَتِ الْأَغْصَانِ عَنْهُ .

وَفَوْحَنَتِ السَّيِّدَةُ بِالْبَطَّةِ الْأُمِّ تُصَفِّقُ بِحَنَاحَيْهَا ، تَعْبِيرًا عَنْ
سُرُورِهَا وَفَرَحِهَا بِبَجَاةِ صَعِيرِهَا ، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ نَعَمْرًا أَيْضًا عَنْ شُكْرِهَا
لِلسَّيِّدَةِ .



عيوب الآخرين

شاهد سرُّ أرنبا ، فانفضَّ عليه ، وأمسكهُ بمحاله القويّة ، وارتمع
به طائراً ، والأرنبُ يصرخُ ويستغيثُ .

وكان هناك عصمورُ يقفُ على شجرةٍ قريبة ، فأخذ يصحكُ من
الأرنبِ ويقولُ له :

"أين سرعتك ؟! ولماذا أنطأت أرحلتك ؟!"



وبينما العصفور يقول ذلك ، انقضَّ عليه صقرٌ ، وأمسك به .

قال الأرنب وهو يُصارع الموت :

"أيها العصفور الغبيُّ ، شغلَّتْ سَخَرِيَّتُكَ من مصائب الآخرين ،
فلقيتَ نفسَ المصيرِ . وكان الأفضلُ أن تبحثَ عن عيوبك فتجنّبها
وتنجو ، بدل أن تُضيّع الوقتَ في إبرازِ عيوب الآخرين فتَهْلِك ."



يرفض أن يرد الإساءة

كان صاحب المكتبة التي تم افتتاحها حديثاً في عاصمة إحدى المحافظات ، رجلاً يتميز بقدرة غير عادية على معاملة الناس برقة وذوق ، فأحبه أهل المدينة ، واختاروه عضواً في مجلس إدارة أهم نوادي المدينة.

لكن الناس بدعوا يتهامون بأنهم أساءوا الاختيار ، فقد لاحظوا أنه ذات مرة تلقى إهانة بغير أن يشور أو يغضب ، لذلك وصفوه بالجبن ، وقرروا مطالبته بالاستقالة.



فلما اجتمعت اللجنة التي طلبوا منها بحث هذا الموضوع ،
نهض الرجل ، واتجه ناحية قطعة الحديد التي يستخدمها حارس
النادي لإحكام إغلاق الباب الخارجي ، ثم أمسكها بيديه ، وثناها
في بساطة أذهلت الجميع !! ثم نظر إليهم وقال :
" ذات مرة لاكمت بيدي هاتين رجلًا قتلته . ومنذ ذلك
الوقت ، وأنا لا أريد أن يتكرر هذا الحادث ، فأسيطر تمامًا على
غضبي ، وأرفض أن أرد الإساءة بمثلها ، إلا إذا أصررتُم على ذلك !! "
ولم يقدم الرجل استقالته طبعًا ، كما لم يطالبه أحد بتقديمها ،
بل التخبوه في الاجتماع التالي رئيسًا لمجلس إدارة النادي .



جحا وحبل الغسيل

ذهب رجلٌ إلى جحا في بيته ، يطلبُ أن يستعيرَ منه حبلَ الغسيلِ.

وخافَ جحا أن تغضبَ زوجته إذا أعطى للرجل ما يطلبُ ،
فاعتذرَ بأنَّ الزوجةَ نشرتْ على الحبلِ دقيقا!!
تعجبَ الرجلُ ، وسألَ جحا مستنكرا: "هل الدقيقُ يُشرُ على
الحبلِ يا جحا؟"

ضحكَ جحا ، وقالَ للرجل: "هل كنتَ تريدُ أن أقولَ لك
صراحةً إنني أرفضُ طلبك؟! الأدبُ يلزمُنِي ، إذا أردتُ ألا أعطيك
ما تريدُ ، أن أقولَ لك إن الدقيقَ والماءَ والهواءَ كُلُّها تُشرُ على
الحبلِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمى